

ماهية القانون الدولي للبيئة:

المحاضرة الأولى

أولاً: مفهوم البيئة Environment

يعيش الإنسان في إطار ثلاث منظومات، تتمثل المنظومة الأولى في المحيط الطبيعي الذي يتكون من الجو واليابسة والماء وما يعيش فيها من كائنات حية، أما المنظومة الثانية فهي المحيط التقني الذي يشمل ما شيده الإنسان من مدن وقرى ومصانع وغيرها من منشآت، في حين تتمثل المنظومة الثالثة في المحيط الاجتماعي الذي يتكون من المعتقدات والتشريعات والتقاليد والأعراف، ويؤدي الإخلال بالتوازن بين هذه المنظومات إلى تدهور البيئة وظهور المشاكل البيئية ومن أبرزها التلوث، ويتمثل الهدف الرئيسي للقانون الدولي للبيئة في مواجهة هذه المشاكل وتجنبها، وقبل التعرف على هذا القانون لابد من التعرف على معنى البيئة أولاً.

1-تعريف البيئة:

أ- **التعريف اللغوي:** لفظ البيئة مشتق من الفعل باء بوءً، ومضارعه يتبوءً بمعنى نزل وأقام، أي أن البيئة هي المحل والمنزل والسكن، وقد يدل لفظ البيئة في اللغة على منطقة محددة أو على الكوكب بأكمله وجزء من الفضاء الخارجي المحيط به.

ب- **التعريف الاصطلاحي:** اختلف الفقهاء والباحثون في وضع تعريف محدد لمصطلح البيئة، فهناك من عرّفها بأنها مجموعة العوامل والظروف الفيزيائية العضوية وغير العضوية التي تساعد الإنسان وبقيّة الكائنات الحية على البقاء، وهي الوسط الذي يعيش فيه الإنسان وغيره من الكائنات الحية.

وهناك من عرّفها بأنها المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمل من ماء وهواء وفضاء وتربة وكائنات حية، إلى جانب المنشآت التي شيدها الإنسان لإشباع حاجاته. وعرّفها البعض الآخر بأنها الحيز الذي يمارس فيه الإنسان مختلف أنشطته، فيشمل كل الكائنات الحية وغير الحية التي يتعايش معها الإنسان.

من هنا يتضح أن علاقة الإنسان بالبيئة تتحدد من ناحيتين أساسيتين، فهي إطار لحياته يجب أن تتم المحافظة عليه من التدهور، كما أنها مصدر للثروات الطبيعية فلا بد أن يرشد استغلالها، مع عدم إغفال حقوق الأجيال القادمة.

ومن خلال التعريفات السابقة يتبين أن البيئة تتكون من عنصرين أساسيين:

- **عنصر طبيعي** يسمى بالبيئة الطبيعية، ويشمل العناصر الحية المتمثلة في الإنسان وبقية الكائنات الحية، والعناصر غير الحية كالماء والهواء والتربة.
- **عنصر اصطناعي** يشمل كافة الأنشطة الإنسانية في البيئة الطبيعية بما يشمل الوسائل والأدوات التي ابتكرها الإنسان، وما أقام فيها من منشآت.

2- التمييز بين البيئة ومصطلحات مشابهة:

- أ- **علم البيئة ecology**: هو فرع من فروع العلوم الطبيعية ويعنى بدراسة العلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية وبيئتها، وكذا دراسة الآليات والعمليات التي توضح توزيع ووفرة الكائنات، فهو يهتم بالعالم الحي في مجمله وتنوعه وآليات عمله.
- ب- **النظام الإيكولوجي ecosystem**: يعرّف النظام الإيكولوجي أو النظام البيئي بأنه العلاقات التفاعلية التكاملية بين المكونات الحية والمكونات غير الحية، وهو جزء من المجال الحيوي الذي يتشكل من كافة الأنظمة البيئية، وكل نظام بيئي يهتم بدراسة وحدة معينة أو كائن معين في الزمان والمكان، بكل ما يشمل من حركات أو دورات، في ظل كافة الظروف المادية والمناخية.

وهناك من قسم النظام البيئي إلى أربعة عناصر:

- عناصر الإنتاج المتمثلة في النباتات الخضراء بكافة أنواعها.
 - عناصر الاستهلاك المتمثلة في الإنسان والحيوانات.
 - عناصر التحلل والمتمثلة في كل الكائنات التي تحلل وتتلف مكونات البيئة الطبيعية المحيطة بها كالبكتيريا والفطريات وبعض أنواع الحشرات.
 - العناصر الطبيعية غير الحية كالهواء والماء والتربة والضوء وغيرها.
- ج- **المجال الحيوي biosphere**: استخدم هذا المصطلح من قبل منظمة اليونسكو، وهو مدلول واسع لمصطلح البيئة، ويتكون من كافة الأنظمة البيئية.

ثانياً: مفهوم التلوث pollution

- لا يمثل التلوث الخطر الوحيد على البيئة، لكنه الخطر الأهم وهو من أبرز مظاهر التدهور البيئي في العصر الحديث، وذلك بسبب التطور الصناعي الهائل الذي ميز هذا العصر.

1-تعريف التلوث:

أ-**التعريف اللغوي:** يعني فعل لوث في اللغة خلط الشيء بما هو خارج عنه، ويعني التلوث الدنس والفساد والنجس، وتلويث الشيء يعني تغيير لحالته الطبيعية من خلال إدخال عناصر غريبة عنه، والتلوث في اللغة نوعان مادي ومعنوي.

ب-**التعريف الاصطلاحي:** يعرّف التلوث اصطلاحاً بأنه تواجد أي مادة أو طاقة في البيئة الطبيعية بغير كفيّتها، أو في غير مكانها أو زمانها، على نحو يضر بالكائنات الحية. كما عرّفه البعض بأنه تغيير متعمد (بفعل الإنسان) أو تلقائي (بفعل الطبيعة) في شكل الطبيعة ناتج عن مخلفات الإنسان، أو تغيير في الوسط الطبيعي بما يسبب نتائج خطيرة على الكائنات الحية.

وقد عرّفته منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية بأنه " إدخال الإنسان في البيئة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، مواد أو طاقة من شأنها إحداث نتائج ضارة تعرض صحة الإنسان للخطر، أو تضر بالمصادر الحيوية أو النظم البيئية، أو تخل بالاستمتاع بالوسط الطبيعي، أو تعرقل الاستعمالات الأخرى لهذا الوسط".

أما المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لمنظمة الأمم المتحدة فقد عرّف التلوث بأنه إحداث تغيير في الوسط الطبيعي بتأثير مباشر أو غير مباشر من أنشطة الإنسان، ما يؤدي إلى آثار خطيرة على الكائنات الحية.

2-**عناصر التلوث:** من خلال التعريفات السابقة يتضح أن التلوث يتكون من جملة من العناصر:

- وقوع تغيير في البيئة إما نوعي كنوعية المياه أو لونها أو طعمها، أو كمي كارتفاع درجة حرارة البحار والمحيطات الذي يقضي على الكائنات البحرية، أو مكاني كالإلقاء مخلفات النفط في البحار والأنهار.

- أن يتم التغيير بسبب الإنسان، فالتلوث الذي تعنى به القوانين وسلطات الدولة هو التلوث الناشئ بفعل الإنسان لأنه أخطر وأوسع نطاقاً، كما أنه التلوث الملائم للقول بقيام المسؤولية.

- وقوع أو احتمال وقوع ضرر على الكائنات الحية وغير الحية.